

# الشاقية

أفراح صالح محمد المشراف العام

[afrahs@maktoob.com](mailto:afrahs@maktoob.com)



□ عصر كل يوم، تتجمع مسنات الشارع الذي أسكن فيه بجانب بيتي، وتجلس إحداهن . دائماً . على عتبة البيت ، لأن العتبة مستطيلة الشكل ،عريضة ومسطحة تمكنها من الجلوس عليها براحة، وتضع أمامها (دست) البطاط وتظل تنادي على الأطفال ليشترونها .. هؤلاء المسنات وعددهن ثلاث وأحياناً أربع، اعتدن على خروجي يومياً . تقريباً . الساعة الرابعة والنصف عصراً للذهاب للعمل . فترة مسائية تنتهي عادة في الثامنة والنصف مساءً .. وبمجرد أن أفتح الباب للخروج للعمل، وأقول « السلام عليكم يا حجات» حتى يأتيني الرد منهن : (وعليك السلام يا « شاقية » !! ) في البدء لم أركز على الكلمة الأخيرة هذه (شاقية) ثم تأكدت منها ، وفي داخلي سعدت من وصفهن لي بها .. (شاقية) أنت ورزقك حلال، والله يسعدك لأنك استفدتي من علمك واعتمدتني على نفسك من عملي حتى لو فيه تعب لك ، لكنه يحميك من الذل والسؤال !!).

، لكني ابدأ في تجهيز حالي للعودة للعمل الساعة الرابعة والنصف . وهكذا دواليك . وخلصت إلى نتيجة أنني أولاً منظمة ، وهذه عادة في وإن شابها بعض الإرباك لسبب ، محترمة عملي وحريضة على مواعيده ، وأنا مُراقبة ممن حولي ،لكنني احضى باحترامهم . وكل هذا تحقق بفضل العمل ، وفعلاً العمل للمرأة (سُتر وغطاء)، كما يقولون، ليس لأننا نريد تتساوى مع الرجال أو نحقق الإنصاف والعدالة لأنفسنا منهم او معهم ، كما هي مطالب النوع الاجتماعي هذا المفهوم الحديث الذي حل محل مفهوم ( الجندر ) والذي رفضته الدول العربية لترجمته المبهمة للبعض ، ولكن لان العمل يمنح الإنسان- الرجل والمرأة - الإحساس بالأمان من الغد المجهول والأهمية والعيش باحترام بين أوساط المجتمع ، مهما كانت نوع الوظيفة التي يشغلها حتى لو كانت بسيطة ولا تحتاج علماً أو شهادة عالية . ولقد كانت هذه حكمة نساء عركتهن الحياة بكل أحوالها ومفاجأتها .. والحكمة دائماً لا تخرج إلا من أفواه ذوي خبرة وإن كانت هذه الخبرة بمشاكل الحياة وقساوتها .

كان هذا ردهن لي عندما سألتهن: لماذا سميتوني(شاقية ) ؟! وقالت واحدة منهن: « العمل يابنتي سلاح (للحریم) حتى لو أرواجهن يعملوا . وصحيح البنت في النهاية بتتزوج وتختلف أطفال ، لكن ظروف الحياة مايعرفها إلا الله، والعاقلة هي التي تتعلم وتعمل في هذه الدنيا، تفيد نفسها وأسرتها مش لما تسود الدنيا عليها تطبخ بطاط وتبيعه حتى مش بحق العشاء ... أنت شاقية وتعبانه لكنك مستورة ومرتاحة أحمدي الله يا شاقية » . وفي لحظة استماعي لهذا الرد جالت أمام ناظري صور ليوم عمل كامل ابداه في الثامنة والنصف صباحاً ثم أعود إلى البيت في الثانية والنصف ظهراً وبعد أداء صلاة الظهر، اطبخ لي ما أحب من الأكل ، فانا اهتم بوجبة الغذاء لأنني لاتناول العشاء ، ثم أتغذى وأنا جالسة على كرسي الهزاز أمام التلفاز، ومن التعب أحياناً أغفو وأنا في هذه الوضعية وصحن الأكل في حضني ، إذ لاتقوى أرجلي على الوقوف واعاده الصحن إلى المطبخ وغسل يدي مما علق فيها من الأكل ، وأصحو وأنا متعبه جدا